

تفسير البغوي

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ^ج وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

(إنما المؤمنون إخوة) في الدين والولاية (فأصلحوا بين أخويكم) إذا اختلفا واقتتلا ،
قرأ يعقوب " بين إخوتكم " بالتاء على الجمع (واتقوا الله) فلا تعصوه ولا تخالفوا أمره (
لعلكم ترحمون) . [أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي] ، أخبرنا أبو محمد الحسين
بن أحمد المخلدي ، أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج ، حدثنا قتيبة بن سعيد ،
حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه أن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - قال : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه ، من كان في حاجة أخيه
كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم
القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة " . وفي هاتين الآيتين دليل على أن البغي لا
يزيل اسم الإيمان ، لأن الله تعالى سماهم إخوة مؤمنين مع كونهم باغين ، يدل عليه ما
روى عن الحارث الأعور أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - سئل - وهو القدوة -
في قتال أهل البغي ، عن أهل الجمل وصفين : أمشركون هم ؟ فقال : لا ، من الشرك

فروا ، فقيل : أمنافقون هم ؟ فقال : لا ، إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا ، قيل :
فما حالهم ؟ قال : إخواننا بغوا علينا .والبಾಗಿ في الشرع هو الخارج على الإمام العدل ،
فإذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الإمام العدل بتأويل محتمل ،
ونصبوا إماما فالحكم فيهم أن يبعث الإمام إليهم ويدعوهم إلى طاعته ، فإن أظهروا مظلمة
أزالها عنهم ، وإن لم يذكروا مظلمة ، وأصروا على بغيتهم ، قاتلهم الإمام حتى يفيئوا إلى
طاعته ، ثم الحكم في قتالهم أن لا يتبع مدبرهم ولا يقتل أسيرهم ، ولا يدفع على
جريحهم ، نادى منادي علي - رضي الله عنه - يوم الجمل : ألا لا يتبع مدبر ولا يدفع
على جريح . وأتي علي - رضي الله عنه - يوم صفين بأسير فقال له : لا أقتلك صبرا إني
أخاف الله رب العالمين . وما أتلقت إحدى الطائفتين على الأخرى في حال القتال من
نفس أو مال فلا ضمان عليه . قال ابن شهاب : كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في
بعضها القاتل والمقتول ، وأتلقت فيها أموال كثيرة ، ثم صار الناس إلى أن سكنت الحرب
بينهم ، وجرى الحكم عليهم ، فما علمته اقتص من أحد ولا أغرم مالا أتلته .أما من لم
يجتمع فيهم هذه الشرائط الثلاث بأن كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم ، أو لم يكن لهم

تأويل ، أو لم ينصبوا إماما ، فلا يتعرض لهم إن لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين ،
فإن فعلوا فهم كقطاع الطريق .روي أن عليا - رضي الله عنه - سمع رجلا يقول في ناحية
المسجد : لا حكم إلا الله تعالى ، فقال علي : كلمة حق أريد بها باطل ، لكم علينا ثلاث
: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله ، ولا نمنعكم الفياء ما دامت أيديكم مع
أيدينا ، ولا نبدؤكم بقتال .